|  |
| --- |
|  |
|  |

الدرس الثاني أصول تفسير سلم 343

**طرق التفسير باعتبار مصدره: أو نشـأة علم التفــــســــير ومراحله:** ([[1]](#footnote-1))

**أولا: تفسير القرآن بالقرآن**:

**ظهر محمد – صلى الله عليه وسلم – في جزيرة العرب وأنزل الله عليه القرآن بلسان قومه العربي المبين ، وكان القوم عربا خلصا يفهمون القرآن الكريم بمقتضى السليقة العربية و اللسان العربي ، غير أن القرآن يعلة على غيره من كلام العرب بألفاظه وأساليبه اللغوية والبلاغية فضلا عن معانيه . ولذا فقد كانوا يتفاوتون في فهمه و إدراكـة ..**

**المرحلة الأولى : التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم :**

**اختلف العلماء في مقدار ما فسـره الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن إلى قولين: الأول : أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن , كما بين له ألفاظه , وهذا قول ابن تيمية.واستدلوا بـأدلة منها :**

* **آية النحل : ”و أنزلنا إليك الذكـر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون ” و البيان يتناول [ الألفاظ و المعاني ] .**
* **وحديث أبي عبد الرحمن السلمي :“حدثنا الذين كانوا يقرئوننا:أنهم كانوا يستقرئون من النبي – صلى الله عليه وسلم – فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل : فتعلمنا القرآن والعمل جميعا“ .**

**الثاني : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين لأصحابه إلا القليل من معاني الآيات، واستدلوا بـأدلة منها:**

* **ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لم يكن النبي-صلى الله عليه وسلم - يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد , علمه إياه جبريل عليه السلام ..( وهو حديث منكر غريب)**

**الرأي الراجح**

**أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يبين معاني كل الآيات القرآنية لأن :**

1. **من الآيات ما يرجع فهمها إلى المعرفة كلام العرب و القرآن نزل بلغتهم ومثل هذا لا يحتاج إلى بيان.**
2. **ومنها ما يتبادر فهمه إلى الأذهان لظهوره و بيانه فلا يحتاج إلى بيان ، مثل : (حرمت عليكم أمهاتكم) فالمتبادر إلى الذهن تحريم النكاح والوطء .**
3. **ومنها ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة و حقيقة الروح وغير ذلك من الأمور الغيبية التي لم يطلع الله عليها نبيه ، فكيف يبينها لأصحابه وهو لا يعرفها .**
4. **ومن الآيات ما لا فائدة في معرفة أكثر من معناها المتبادر مثل : معرفة لون كلب أصحاب الكهف.**

**وعلى هذا نستطيع الجزم بأن الرسول - صلى الله عليه و سلم - لم يفسر لأصحابه كل آيات القرآن الكريم . كما أن لا يصح القول بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يفسر لأصحابه إلا آيات قليلة ودليل ذلك الروايات الكثيرة في كتب الصحاح المرفوعة للرسول – صلى الله عليه وسلم – في بيان الكثير من آيات القرآن .**

**منهج الرسول - صلى الله عليه و سلم -في التفسير :**

**لم يكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يُطنب في تفسير الآية ، أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه ، فكان جل تفسيره بيانا لمجمل ، أو توضيحا لمشكل أو تخصيصا لعام ، أو تقييدا لمطلق أو بيان لمعنى لفظ أو متعلقه .**

**المرحلة الثانية : التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم :**

**ما تميز به تفسير الصحابة :**

**1- اذا خفي عليهم معنى رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين لهم ذلك و أوضحه**

**2- وإن لم يتيسر لهم ذلك رجعوا إلى اجتهاداتهم وكان التفاوت بينهم واضحا في هذه الرتبة ويرجع ذلك إلى التفاوت في قوة الفهم و الإدراك و التفاوت فيما أحاط بالآية من ظروف و ملابسات و معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات ، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة ووضح لآخرين ، ودليل ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ( كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها يقول أنا ابتدائها ).**

**ومن أسباب تفاوت الصحابة في فهم القران ما يلي :**

**1- تفاوتهم في أدوات الفهم كالعلم باللغة .**

**2- تفاوتهم في ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم وحضور مجالسه.**

**3- تفاوتهم في معرفة أسباب النزول. .**

**4- تفاوتهم في العلم الشرعي .**

**5-تفاوتهم في مداركهم العقلية .**

**أبرز السمات لتفسير الصحابة:**

**1-قلة الأخذ بالإسرائيليات و تناولها في التفسير لحرصه صلى الله عليه وسلم علة اقتصار أصحابه على نبع الإسلام الصافي .**

**2-لم يكن تفسيرهم يشمل القرآن كله.**

**3-كانوا لا يتكلفون التفسير و لا يتعمقون فيه تعمقا مذموما .**

**4-قلة تدوينهم للتفسير و أن أغلب ما روي عنهم كان بالرواية و التلقين و ليس بالتدوين .**

**منهج الصحابة في التفسير :**

**1-تفسير القرآن بالقرآن : وهو أحسن طرق التفسير كما قال ابن تيمية .**

**2- تفسير القران بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثاله : عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية (( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم )) شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله فأينا لا يظلم نفسه؟  قال : إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ((يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)) إنما هو الشرك .**

**3-الاجتهاد والاستنباط : فهم عرب خلص شاهدوا التنزيل وحضروا مجالس الرسول – صلى الله عليه وسلم .**

**أدوات الاجتهاد عند الصحابه:  
1- معرفتهم بأوضاع اللغة العربية وأسرارها ، وهذا يعينهم على معرفة الآيات التي يرجع في فهمها إلى اللغة.**

**2-معرفتهم بعادات العرب وأخلاقهم .  
3-معرفتهم بأحوال اليهود والنصارى .**

**4- معرفة أسباب النزول: فهم الذين شاهدوا التنزيل وحضروا الأحداث والوقائع .  
5-قوة الفهم والإدراك: وهم يتفاوتون في معرفة معاني القران حسب تفاوت مداركهم ، وتحصيلهم ، وحسب تفاوت قدراتهم العقلية ولذا يقع بينهم اختلاف في التفسير .**

**مدارس التفسير :**

**1- مدرسة ابن مسعود بالكوفة .**

**2- مدرسة ابن عباس في مكة .**

**3- مدرسة أبي بن كعب في المدينة .**

**حكم تفسير الصحابي :**

**1- إذا كان ما ليس للرأي فيه مجال كالأمور الغيبية وأسباب النزول فله حكم المرفوع يجب الأخذ به.**

**2- إذا كان غير ذلك مما يرجع إلى اجتهاد الصحابي فهو موقوف عليه مادام لم يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ..**

**وأوجب بعض العلماء الأخذ بموقوف الصحابي لما شاهدوه من القرائن و الأحوال التي اختصوا بها وليست لغيرهم ، ولما لهم من الفهم التام و العلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم .**

**المرحلة الثالثه: التفسير في عهد التابعين :**

**لم يكن هناك فرق بين منهج الصحابة ومنهج التابعين في التفسير لأن:**

**1-تلقى التابعون تفسيرهم من الصحابة .**

**2- كانوا يتحرجون من التفسير كما تحرج الصحابة ، فهذا سعيد بن المسيب كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع.   
ومنهج التابعين في التفسير هو:  
 1- تفسير القرآن بالقرآن .**

**2- تفسير القرآن بالسنة .**

**3-تفسير القرآن بأقوال الصحابة .**

**قال مجاهد بن جبر : (عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه** **عند كل آية منه وأسأله عنهـا ).**

**4- الفهــــــــــم والاجتهاد .**

**5- أقوال أهل الكتاب  من اليهود والنصارى وذلك لما اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل في الإسلام أمم من أهل الكتاب الذين يعرفون تفاصيل هذه القصص من التوراة والإنجيل صاروا**

**يروون هذا للناس فدخل في التفسير طائفة من هذه الأخبار التي تعرف بالإسرائيليات**

**سمات تفسير التابعين -رحمهم الله- :   
1- دخول الإسرائيليات في التفسير .**

**2-اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من العجم في الإسلام زادت الحاجة إلى تفسير كثير من الآيات فشمل التفسير في عهد التابعين القرآن كله.**

**3- ظل التفسير في هذا العهد محتفظا بطابع التّلقي والرواية.  
4- كثرة الخلافات التفسيرية .  
 5- ظهرت نواة الخلاف المذهبــــــــي.  
6- كان التفسير في ذلك العهد مرويا بإسناد كل قول إلى صاحبه حتى تعرف الأقوال ويميز بين قويها وضعيفها وصحيحها وسقيمها  .**

**أشهـر المفسرين من التابعين :**

**سعيـد بن جبير ، وعــطاء ، وعكـرمة .**

**حكم تفسير التابعين:**

**وقد اختلف العلماء في حكم تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسير**

**لها عن الرسول ولا عن أحد الصحابة فقالت طائفـة: لا يجب الأخذ بتفسيرهم لأن:**

**1-ليس لهم سماع من الرسول – صلى الله عليه وسلم – فلا يمكن أن يحمل تفسيرهم على أنهم سمعوا من الرسول .**

**2-أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن .**

**3-عدالة التابعين غير منصوص عليها مثل الصحابة .**

**وقالت طائفة وهم أكثر المفسرين:**

**أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير إذا لم نجد تفسير الآية في السنة ولا في أقوال الصحابة , لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم.   
والراجـــــــــــــــــــح هو :  
 كما قال ابن تيمية:(أنه إذا أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ، ولا يرتاب في كونه حجه ، وإن اختلفوا ,  فلا يكون قول بعضهم ، حجة على بعض ولا على من بعدهم ,ويرجع ذلك إلى لغة القران**  **أو السنة أو عموم لغة العرب او أقوال الصحابة في ذلك.**

...............................................................................................................................................

1. () من كتاب د. فهد الرومي مباحث في أصول التفسير [↑](#footnote-ref-1)